المحاضرة الثالثة

الأسلوبية البنيوية

تمهيد:

تقوم فلسفة البنيوية على نفي الموضوع كغرض ذي وجود في ذاته., وتعتبر أن لا وجود للموضوع في الأدب إلا من خلال البنى التي تظهر في ثوب أشكال لغوية وصورية وعلامية , عكس الأسلوبية التي تؤمن بوجود الموضوع في الخطاب الأدبي , لكنها تسلم بمشروعيته من خلال نسيجه اللغوي لقد استفادت الأسلوبية من معطيات المنهج البنيوي واستلهمت منه بعض معطياتها ومصطلحاتها ومنها حديثها عن : البنية الصوتية / البنية الصرفية / البنية التركيبية / ....من أجل كشف علاقات هذه البنيات ببعضها البعض والوصول الى تحليل بنيوي علمي ذي مصداقية .

آراء اللغويين والنقاد في العلاقة بين الأسلوبية والبنيوية:

كان لظهور علم اللغة العام على يد اللغوي السويسري (دو سوسير) سنة 1916 م , الفضل في دخول علوم اللغة واتصالها بالنقد الأدبي اتصالا وثيقا , سعيا من النقاد الغربيين الى بلوغ العلمية في الممارسات النقدية الحديثة , كما لا يغفل أثر فلسفة البنيوية في التأثير الايجابي على الممارسات النقدية والبلاغية في أوروبا وأمريكا ومن ضمن المبادئ التي استفادت منها الأسلوبية البنيوية في ترسيم منهجها واجراءاتها العملية من خلال تأثرها بعلم اللغة وفلسفة البنيوية ما يأتي :

ـ من ركائز البحث اللساني عند (دوسوسير) الشمولية الكلية في البحث , وهو ما دعا الأسلوبيين الغربيين الى اعتماد الدراسة الشمولية للخطاب الأدبي الحديث وعدم إقصاء أي ظاهرة أسلوبية قد تشكل فارقا أو علامة هامة.

ـ أسهم (الشكلانيون) الروس في عشرينيات القرن الماضي ببعث أسلوب من الدراسة الأدبية الذي يعتمد على البحث في مبدأ العلاقة الداخلية ضمن النصوص الأدبية, وكان إسهام الناقد الروسي (فلاديمير بروب) خير مثال على ذلك عند اقتحامه عالم القصص الشعبي وتحليله تحليلا بنيويا وظيفيا , مما ألهم رواد البحث الأسلوبي فيما بعد الى اعتماد مبدأ العلاقة الشكلية الداخلية والكشف عنها ضمن أولويات النقد الأسلوبي الحديث.

ـ أما من حيث مبدأ التزامن و حصر النص في سياقات خاصة في الدراسة الأسلوبية الحديثة فقد استفاد الأسلوبيون الغربيون من فكرة الدراسة التزامنية للخطاب الأدبي من خلال دعوة اللسانيين الى التفريق الواضح بين الدراسة الزمنية والدراسة التزامنية ,ودعوة البنيويين الى عدم الارتباط بالسياقات الخارجية و التاريخية وضرورة عزل النص عن تأثيرات القوالب القبلية,وهو ما أشار إليه الناقد والأسلوبي الغربي (طازفيان تودوروف) في كتابه (ماهية البنائية) ..

أعلام الأسلوبية البنيوية وجهودهم :

استفاد الأسلوبيون الغربيون البنيويون من إسهامات وأفكار أقطاب البحث الأسلوبي الأوائل ضمن اتجاه لأسلوبية التعبيرية (شارل بالي) وتلاميذه (جول ماروزو / مارسيل كريسو /.) وضمن اتجاه الأسلوبية النفسية عند (ليو سبتزر) وتلاميذه (داماسو ألونسو /.....) وحاولوا ترسيم اتجاه جديد يعنى بالبحث العلمي الموضوعي الذي يستقي أفكاره من معطيات نظرية بنيوية ,و من آليات لسانية إجرائية , وكان من هؤلاء جملة من اللغويين والنقاد أشهرهم :

1 ـ **اللغوي الروسي رومان ياكبسون** (1896 / 1982): فقد قام هذا الأخير بتطبيق معطيات لسانية وظيفية على عوالم الخطاب الأدبي , فأسس لما يسمى بالوظيفة الشعرية في الأدب وفسرها تفسيرا لسانيا معتمدا على الثنائية اللسانية عند دوسوسير وهي إسقاط محور الاختيار على محور التركيب إسقاطا مخصوصا , في ‘شارة منه إلى طبيعة الأسلوب وكنهه في الأدب , كما ربط بين البحث اللساني العام والبحث في ميدان النقد الأدبي عن طريق البحث الأسلوبي البنيوي , وذلك في بيان شهير أعلنه في شكل ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي للسانيات المنعقد سنة 1960 بالولايات المتحدة الأمريكية .

2 ـ **اللغوي الأمريكي ميخائيل ريفاتي**ر (1924 /2004) : من أشهر أعلام هذا البحث الأسلوبي البنيوي ساهم بأبحاث كثيرة أهمها كتابه بعنوان (محاولات في الأسلوبية البنيوية) سنة 1972 م ومن الأفكار النظرية والتطبيقية التي أوردها فيه ما يأتي :

ـ الأسلوبية البنيوية منهج يعمل على اكتشاف القوانين التي تنظم الوحدات اللغوية داخل الخطاب الأدبي , وهي رصد للعلاقات الشكلية التي تحكم نظام الخطاب , وأهمية أي وحدة لغوية في الخطاب تكمن في شبكة تعالقها مع الوحدات الأخرى وليس في شكلها أو تموضعها أو دلالتها.

ـ أدبية الخطاب أو جماليته تستمد من داخله , و من شبكة تعالقاته لا من علاقته بالسياقات الخارجية , وفيها دعوة على قطع النص عن سياقاته الخارجية (مبدأ المحايثة)

ـ تنطلق الأسلوبية البنيوية من مبدأ (القارئ النموذجي) وهو مفهوم يحيل إلى القراءات السابقة المنجزة على الخطاب والتي يمكن أن تعطي تصورا أفضل لهذا الخطاب عند القراءة الجديدة له.

ـ ترى الأسلوبية البنيوية أن ظاهرة (الانزياح) إن جدت في الخطاب فهي انزياح داخلى شكلي ـ في داخل الخطاب المدروس نفسه ـ لا علاقة لهذا الانزياح مع المعطيات العقلية واللغوية الثابة التي نستقيها من الخارج

ـ لايمكن إهمال أي ظاهرة أو قيمة أسلوبية واردة بشكل طارئ أو شاذة في الخطاب الأدبي لأنها قد تشكل فارقا أسلوبيا حاسما .

ـ إذا كان الأسلوب عند (الكونت دي بوفون) هو الرجل نفسه , فالأسلوب عند البنيويين هو النص نفسه .

ـ يرى ريفاتير أن التحليل الإحصائي للأسلوب قد يعطل دور المحلل الأسلوبي في الوقوف على السمات الأسلوبية .

ـ من الأفضل على الباحث الأسلوبي وربحا للوقت والجهد أن يقوم باختيار العناصر الأسلوبية ذوات القيم الجمالية , الواضحة والخفية قصد تحليلها والحكم عليها وعل الخطاب فيما بعد .

لخص ريفاتير الإجراءات البنيوية عند التحليل الأسلوبي في مرحلتين , وهما:

1 ـ مرحلة الوصف : موكلة للقارئ النموذجي الذي يقوم بالفحص والكشف الحذر والمتأني قصد تحديد مواطن السمات الأسلوبية الفارقة في الخطاب

2 ـ مرحلة التأويل والتفسير : وتتم بالدخول إلى الخطاب عبر تلك السمات , فيحللها ويكشف علائقها وخصائها البنائية .

تجارب في الأسلوبية البنيوية :

من أهم التجارب والتطبيقات البارزه التي شهدتها الساحة النقدية في هذا المجال :

ـ تحليل قصيدة (القفط) للشاعر الفرنسي (شارل بودلير) من قبل رومان ياكبسون و كلود ليفي ستراوش فتوصلا إلى الكشف عن أسرار البناء الصرفي المورفولوجي بها .

ـ في ميدان السرد القصص برز الناقد ان الفرنسيان (رولان بارط) و(جيرار جينت) وغيرهما في مجال التحليل البنيوي السردي للقصص الروائي مع التركيز على إيحاءاته السيميائية .

ـ وعند النقاد العرب ظهرت بعض التطبيقات عند الناقد : عبد السلام المسدى في كتاب(النقد والحداثة) / والناقد سعد مصلوح في كتاب (تحليل أسلوبية) وغيرهم ...

المراجع والمصادر:

ـــ في آليات النقد الأدبي : عبد السلام المسدي

ـــ المنهج البنيوي : زواوي بغورة 2001 الجزائر

ـــ الأسلوبية : جورج مليني

ـــ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : سعيد حسن البحيري 1999 القاهرة